مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الرابع والعشرون **1442هـ/2020م** **العدد الثامن والأربعون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
يوسف القرضاوي ـــــ قطر
فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا
عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا
نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب
عبد المجيد النجار ـــــ تونس

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar
Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan

© 2020 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة
Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الرابع والعشرون	1441هـ/2020م	العدد السابع والأربعون

المحتويات

كلمة التَّحرير	هيئة التَّحرير	5 - 8
بحوث ودراسات		
■ آثار ابن سينا العقلية في علماء الغرب في القرون الوسطى	عاصم شحادة علي	9 - 29
■ أثر انشغال الوالدين بوسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الأطفال اجتماعيًّا من وجهة نظر التربويين	طلال بن علي مثنى أحمد	31- 62
■ المنطلق الديني في تعليم العربية بين الماضي والحاضر: الواقع التعليمي الماليزي أنموذجًا	محمد حاج إبراهيم ومجدي حاج إبراهيم	63- 86
■ تمويل شراء السيارات في مصرف الراجحي في ماليزيا: دراسة فقهية تقويمية	شبير أحمد بن مولوي أحمد ويونس صوالحي وعارف علي عارف	87- 111
■ حجم الإسهام النسبي لاجترار الأفكار في التشوه المعرفي لدى طالبات جامعة أم القرى	سميرة بنت محارب العتيبي وبلسم بنت عبدالرحمن الحازمي	113 - 142
■ ضوابط عقود المرابحة في المصارف الإسلامية: مصرف الراجحي أنموذجا	أحمد عبد القادر إبراهيم	143 - 169
■ قاعدة "الاستثناء معيار العموم" عند الشيخ محمد العثيمين وأثرها في آرائه العلمية	خالد بن سليم الشراري	171 - 200
■ قصيدة "طاف يبغي نجوة" وقراءات المتقدمين والمحدثين لها	شيرين حربي جاد الله	201- 237

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 24، العدد 48 (2020/1442) 201-237
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

قصيدة "طاف يبغي نـجوة" وقراءات المتقدمين والمحدثين لها

The Elegy *'Tāfa Yabghī Najwah'* and the Reading of Olds and Moderns on it

Kasidah 'Tāfa Yabghī Najwah' dan Bacaan Orang Terdahulu dan Saat ini ke atasnya

شيرين حربي جاد الله*

ملخص البحث

حظيت قصيدة "طاف يبغي نجوة" بعناية فائقة لدى المتقدّمين، ووقف النّقاد والبلاغيون وغيرهم حيالها وقفات متباينة على مرّ السّنين، وعلى الرغم من ورود هذه القصيدة في أكثر من مصدر تراثي، أوردتها بزيادة أو نقصان، وبروايات متباينة، ونسبتها إلى عدد من الشّعراء، فلم تكن هناك دراسة مستوعبة لها، تأخذ بالاعتبار توثيقها ونسبتها ومواقف أولئك الدّارسين منها؛ لذا رأيت أن أقلّب أمرها فأدرسها في قسمين رئيسين؛ يقوم أوّلهما على التّوثيق والنّسبة، ويتتبع آخرهما رحلة القصيدة عند المتقدّمين والمحدثين لرصد مواقفهم منها، واستكشاف الآفاق التي ارتادتها في تجلية رؤية الإنسان للحياة والموت، وتجاوز المرثي إلى الحدث. لهذا آثرت أن أفيد من مناهج نقديَّة عدَّة لتحقيق ذلك، وهي: الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي. وقد خلص البحث إلى الإعراض عن نسبة القصيدة إلى قائل بعينه، ومال إلى نسبتها إلى قول قائل، وأنَّها أربعة عشر بيتًا، وذات وحدة عضوية خلاف ما قيل، وأنَّ وزنها قد يكون من مشطور المديد، أو من مجزوء الرَّمل، أو من المديد. والأول أولى، والثاني مرجوح، والأخير لا يخلو من شذوذ، وأغلب الظن أنَّها من الشّعر الجاهلي.

الكلمات المفتاحية: "طاف يبغي نجوة"، التّوثيق، النّسبة، الحياة، الموت.

* دكتوراة في اللغة العربية وآدابها، وحدة تنسيق المساقات الخدميّة، كلية الملك طلال لتكنولوجيا الأعمال، جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا، البريد الإلكتروني: s.jadallah@psut.edu.jo

Abstract

The elegy 'Tāfa Yabghī Najwah' brought much attention of old critics. Through the years, critics and rhetoricians have variant views of it. Although the lines of the elegy in this study had appeared in several folkloric resources, with different number of lines and different wording in some cases and under different poets, there was no single comprehensive study that documents the whole lines of the elegy, its attribution (writer) and the views of old and contemporary critics of the poem. Therefore, this study will focus on two points: verifying the documentation of the lines of the elegy and its writer (the poet). It will also track down the viewpoints of the old and modern critics of the poem itself. In addition, the study will investigate the peculiarities of the poem and grasp its horizons that manifest man's view of life and death. It finally concentrates on the event of death itself rather than the lamented person.
Keywords: Tāfa Yabghī Najwah, documentation, attribution, life and death.

Abstrak

Puisi 'Tāfa Yabghī Najwah' telah menarik perhatian para cendekiawan, para pengkritik, ahli retorik dan lain-lain. Mereka mengambil masa bertahun-tahun bagi membincangkan tentangnya. Walaupun kehadirannya pada kebanyakan sumber warisan dengan tambahan atau pengurangan, dan cerita yang berbeza dan mengaitkannya dengan sejumlah penyair, tidak ada kajian yang dapat menyerapnya dan mengambil kira dokumentasi, peratusan, dan kedudukan pengkaji terhadapnya. Inilah yang dipilih oleh penyelidik, ianya terbahagi kepada dua bahagian utama: yang pertama berdasarkan dokumentasi dan penisbahannya, dan yang kedua menelusuri perjalanan puisi itu pada sudut pandang klasik dan kontemporari, dan untuk mengetahui ufuk yang mereka gunakan dalam mewujudkan pandangan manusia tentang hidup dan mati.
Kata kunci: Tāfa Yabghī Najwah, dokumentasi, penisbahan, hidup, mati.

مقدمة

حفظت قصيدة "طاف يبغي نجوة" تجربة شعرية خاصة في موقف بعينه، وارتحلت بين المصادر القديمة والحديثة على اختلاف منازع أصحابها، فدلّت قراءات النقاد لها على ثراء فيها، حتى أمكن القول إنَّ استمرار النظر إلى القصيدة عبر الزّمن؛ جاء ممثلاً للشعر العظيم.

ويسعى هذا البحث إلى توثيق القصيدة، والتدقيق في نسبتها ووزنها، وعرض قراءات المتقدمين لها إذ أكدت أهمية القصيدة، والقيمة التي نالتها في النقد العربي، فكل قراءة في حقيقتها محاولة من محاولات استجلاء اللحظة الجمالية ومعاينتها من زاوية ما، ولن يتسنّى

ذلك العدد من القراءات إلا للشعر العظيم الذي يكون صاحبه أصلاً قد قام بجهد مضنٍ للقبض على اللحظة الجمالية.[1]

وفي محاولة للكشف عن خبايا هذه القصيدة؛ آثرت الباحثة الإفادة من مناهج نقديَّة عدَّة، فاستخدمت المنهج الاستقرائي الذي يعتمد رصد الظاهرة الأدبية من جوانبها كلها، والمنهج الوصفي بما يقتضيه من ملاحظة وصياغة للعلاقات في صورة أسئلة بحثية، والخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف السليم للظاهرة، والمنهج التحليلي بقواعده التي يتّكئ عليها؛ أي التفكيك والتقويم والتركيب، وتهدف إلى تحليل النتائج ووضع الحلول.

القسم الأول: توثيق القصيدة ونسبتها

جاء في حماسة أبي تمام (ت231هـ) قول امرأة[2]:[3]

1. طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلاكٍ فَهَلَكْ
2. لَيْتَ شِعْري ضِلَّةً أيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ؟
3. أمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ أمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
4. أمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ في الدَّهْرِ السُّلَكْ؟
5. والْمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ
6. أيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ؟
7. كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أجَلَكْ
8. طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أمَلَكْ

---

[1] يُنظر: جمال مقابلة، **اللحظة الجمالية في النقد الأدبي** (عمان: دار أزمنة، 2007م) ص37.

[2] أبو تمَّام، حبيب بن أوس، **ديوان الحماسة** (القاهرة: مطبعة التوفيق، 1322هـ) ج1، ص273-274.

[3] اعتمدت الباحثة النسخة الأقدم زمنيًّا من "ديوان الحماسة" في نسبة القصيدة إلى امرأة، علمًا أنَّ هناك نسخة أخرى برواية الجواليقي نسبت القصيدة إلى أم السُّلَيْك، ويقال إنَّها لأم تأبَّط شرًّا.

9. إنَّ أمْـــــرًا فَادِحًـــــا عَـــنْ جَـــوَابِي شَـــغَلَكْ
10. سَـــــأُعَزِّي الـــــنَّفْسَ إذْ لَمْ تُجِـــبْ مَـــنْ سَـــأَلَكْ
11. لَيْـــتَ قَلْـــبِي سَـــاعَةً صَـــبْرُهُ عَنْـــكَ مَلَـــكْ
12. لَيْـــتَ نَفْسِـــي قُـــدِّمَتْ لِلْمَنَـــــايَا بَـــــدَلَكْ

وأضاف ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) بيتًا إلى رواية أبي تمام:[1]

أجُحَـــــافٌ سَـــــائِلٌ مِـــنْ جِبـــالٍ حَمَلَـــك

في حين أضاف الأعلم الشنتمري (ت476هـ) وابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) والفاسي (ت1120هـ) بيتين إلى رواية أبي تمام؛[2] أحدهما ما أضافه ابن عبد ربه الأندلسي، خلا اختلاف طفيف في الرواية،[3] والبيتان هما:

أمْ نِـــزالٌ مِـــنْ فَـــتًى جَـــدَّ حَـــتَّى جَـــدَّلَك
أم جُحَـــــافٌ سَـــــائِلٌ مِـــنْ جِبـــالٍ حَمَلَـــك

ومن باب إبراز الوحدة العضوية بين أبيات القصيدة؛ رأت الباحثة أن تضع البيتين بعد البيت الثالث في رواية أبي تمام، وفق ما يأتي:

1. طَـــافَ يَبْغِـــي نَجْـــوَةً مِـــنْ هَـــلاكٍ فَهَلَـــكْ
2. لَيْـــتَ شِـــعْري ضِـــلَّةً أيُّ شَـــيْءٍ قَتَلَـــكْ؟
3. أمَـــــرِيضٌ لَمْ تُعَـــــدْ أمْ عَـــــدُوٌّ خَتَلَـــــكْ

---

[1] يُنظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م) ج3، ص143.

[2] يُنظر: الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، **شرح حماسة أبي تمام**، تحقيق وتعليق: علي حمُّودان (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1992م) مج1، ص537؛ ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن (عمان: مكتبة الأقصى، د.ت) ج1، ص437-438؛ الفاسي، محمد بن قاسم، **عنوان النّفاسة في شرح الحماسة**، تحقيق: عبد الصمد بالخياط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ج2، ص211.

[3] في رواية ابن عبد ربه الأندلسي: "أجُحَافٌ"، وفي رواية الأعلم الشنتمري وابن سعيد الأندلسي والفاسي: "أم جُحَافٌ".

4. أم جُحَـــــافٌ سَـــــائِلٌ مِـــــنْ جِبـــــالٍ حَمَلَـــــك
5. أمْ نِـــــزالٌ مِـــــنْ فَـــــتًى جَـــــدَّ حَـــــتَّى جَـــــدَّلَك
6. أَمْ تَـــــوَلَّى بِـــــكَ مَـــــا غَـــــالَ فِي الـــــدَّهْرِ السُّـــــلَكْ؟
7. وَالْمَنَـــــــــايَا رَصَـــــــــدٌ لِلْفَـــــتَى حَيْـــــثُ سَـــــلَكْ
8. أَيُّ شَـــــيْءٍ حَسَـــــنٍ لِفَـــــتًى لَمْ يَـــــكُ لَـــــكْ؟
9. كُـــــلُّ شَـــــيْءٍ قَاتِـــــلٌ حِـــــينَ تَلْقَـــــى أجَلَـــــكْ
10. طَـــالَ مَـــا قَـــدْ نِلْـــتَ فِي غَـــيْرِ كَـــدٍّ أمَلَـــكْ
11. إنَّ أمْـــــرًا فَادِحًـــــا عَـــــنْ جَـــــوَابِي شَـــــغَلَكْ
12. سَـــــأُعَزِّي الـــــنَّفْسَ إذْ لَمْ تُجِـــــبْ مَـــــنْ سَـــــأَلَكْ
13. لَيْـــــتَ قَلْـــــبِي سَـــــاعَةً صَـــــبْرَهُ عَنْـــــكَ مَلَـــــكْ
14. لَيْـــــتَ نَفْسِـــــي قُـــــدِّمَتْ لِلْمَنَـــــــــايَا بَـــــــــدَلَكْ

ويمكن الاطمئنان بعد إمعان النظر إلى أنَّ البيت:[1]

ولِلزَّمَـــــــانِ أُكْلَـــــــةٌ[2] إذَا اشْـــــــتَهَاهَا أَكَلَـــــــكْ

تزيدٌ من الرواة، أو أنه من باب الخلط؛ فالبيت جاء على وزن مجزوء الرَّجز، مخالفًا أبيات القصيدة التي جاءت على وزن مشطور المديد، أو مجزوء الرَّمل، كما سيرد في ثنايا البحث، فضلاً عن إيراد القالي (ت351هـ) إياه ضمن قصيدة قال فيها: "وأنشدنا أبو بكر محمد ابن السَّرِيّ السَّراج؛ قال: أنشدني أو أنشدنا وكيع – الشك من أبي علي – قال: أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية"،[3] من دون نسبة.

---

[1] تفرَّد به التجيبي، إسماعيل بن أحمد، **المختار من شعر بشار: اختيار الخالديين**، تحقيق: محمد العلوي (د.م: مطبعة الاعتماد، د.ت) ص133.

[2] الأُكْلَة (بضم اللام) اللقمة، والأَكْلَة (بفتح اللام) المرَّة الواحدة.

[3] القالي، إسماعيل بن القاسم، **الأمالي** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ج2، ص231.

ويتبيَّن أنَّ المصادر التي ذكرت القصيدة كاملة، أو بعضها، أو بيتًا واحدًا؛ تكاد تتفق جميعًا في روايتها، وهي رواية أبي تمام، خلا اختلافات طفيفة في الرواية، كإيراد (أو) بدلاً من (أم) في: "أمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ"،[1] و(راصد) بدلاً من (رصد) في: "وَالمَنَايَا رَصَدٌ"،[2] و(لفتى) بدلاً من (للفتى) في: "لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ"،[3] و(للفتى)[4] و(في فتى)[5] بدلاً من (لفتى) في: "لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ"، و(طالما) بدلاً من (طال ما) في: "طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ"،[6] و(روحي) بدلاً من (نفسي) في: "لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ"،[7] ولعلَّ الاختلاف بين رواية أبي تمام ورواية زينب العاملي (ت1332هـ) يعود إلى وهم منها، فجاءت كلمة (تجد) بدلاً من (تجب) في: "لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ".[8]

---

[1] يُنظر: الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537؛ الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص210.

[2] يُنظر: الديمرتي، القاسم بن محمد، **تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها**، تحقيق: إبراهيم الفيفي (رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 1424هـ) ج2، ص138.

[3] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص213.

[4] يُنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار** (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) ص65؛ بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام** (بيروت: المكتبة الأهلية، 1934م) ص63.

[5] يُنظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، حققه وقدَّم له: رمزي بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م) ج2، ص629؛ المعري، أحمد بن عبد الله، **رسالة الصَّاهل والشَّاحج**، نص محقق مع مدخل تاريخي وموضوعي لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1984م) ص573.

[6] يُنظر: المرزوقي، أحمد بن محمد، **شرح ديوان الحماسة**، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون (بيروت: دار الجيل، 1991م) مج1، ص917؛ المعري، **شرح ديوان حماسة أبي تمام**، دراسة وتحقيق: حسين نقشة (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991م) ص553؛ الفارسي، زيد بن علي، **شرح كتاب الحماسة**، دراسة وتحقيق: محمد علي (بيروت: دار الأوزاعي، د.ت) ج1، ص418؛ الأعلم الشنتمري، **شرح حماسة أبي تمام**، مج1، ص537؛ ابن سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب**، ج1، ص438؛ الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص214؛ العاملي، زينب بنت علي، **الدُّر المنثور في طبقات ربَّات الخُدور** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012م) ص118.

[7] يُنظر: ابن سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب**، ج1، ص438.

[8] يُنظر: العاملي، **الدُّر المنثور**، ص118.

وقال المرزوقي (ت421هـ) والخطيب التبريزي (ت502هـ) إن بعضهم يروي: "والمنايا رُصَّدٌ"، كأنَّه جمع (الرَّاصد)؛ لأن المنايا جمع، وقول: "والمنايا رَصَدٌ"؛ أفصح وأجود،[1] وذهب الأعلم الشنتمري إلى أنَّ (الرَّصَد) جمع (راصد) غريب،[2] وقال الفاسي: "(رَصَد) هنا بمعنى (راصد)، وقيل إنَّه جمع (راصد)".[3]

وانفرد أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني (ت296هـ) برواية:[4]

أَعَـــــــدٌوٌّ لَمْ تَخَـــــــفْ أَمْ رَصِـــــــيدٌ خَتَلَـــــــكْ؟

وجاءت رواية عجز البيت عند أبي الطاهر (ت445هـ)،[5] والمعري (ت449هـ)؛[6] مطابقة رواية الأصبهاني، في حين جاءت رواية صدر البيت عندهما مطابقة رواية أبي تمام.

واقترب ابن دريد (ت321هـ) في روايته للبيت نفسه من أبي تمام حينًا، ومن الأصبهاني حينًا آخر، وانفرد بإيراد (أسَلِيمٌ) بدلاً من (أمَرِيضٌ)، و(أكَلَكْ) بدلاً من (خَتَلَكْ)، فجاء البيت:[7]

أسَـــــــلِيْمٌ لَمْ تُعَـــــــدْ أمْ رَصِـــــــيْدٌ أكَلَـــــــكْ؟

قال الفاسي: "ويروى: أسَليم لم تُعَدْ؛ والسَّليم هنا الذي لدغته حيَّة".[8]

وقال ابن فارس (ت395هـ): "السَّليم وهو اللَّديغ، ففي تسميته قولان؛ أحدهما أنَّه أُسلم لما به، والقول الآخر أنَّهم تفاءلوا بالسَّلامة، وقد يسمُّون الشيء بأسماء في التفاؤُل

---

[1] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص917؛ الخطيب التبريزي، يحيى بن علي، **شرح ديوان الحماسة**، كتب حواشيه: غريد الشيخ، ووضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م) ج1، ص580.

[2] يُنظر: الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537.

[3] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص213.

[4] يُنظر: الأصبهاني، محمد بن داود، **الزُّهرة**، حققه وقدم له وعلق عليه: إبراهيم السامرائي، نوري القيسي (الزرقاء: مكتبة المنار، ط2، 1985م) ج2، ص545.

[5] يُنظر: التجيبي، **المختار من شعر بشار**، ص133.

[6] يُنظر: المعري، **رسالة الصاهل والشاحج**، ص573.

[7] يُنظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج2، ص629.

[8] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص212.

والتطيُّر".[1]

وقال الفيروز آبادي (ت817هـ): "السَّليم اللَّديغ أو الجريح الذي أشْفَى على الهَلَكَة".[2]

وقال المرزوقي: "ويروى: أو رصيدٌ خَتَلَكْ، والمعنى: أو خدعك عن حياتك مَنْ كان بالمرصاد لكَ من أعدائك. وقال الخليل (ت170هـ): الخَتْل تخادُع عن غفلة".[3]

وقال الفاسي: "ويروى (رصيد) بدل (عدو)؛ والرصيد يوصف به المفرد والجمع".[4]

وانفردت زينب العاملي، وهي من المتأخرين برواية: "أمْ تَوَلَّى مَارِدٌ"،[5] بدلاً من رواية أبي تمام: "أمْ تَوَلَّى بِكَ مَا".

وتجدر ملاحظة اختلاف نسخ "ديوان الحماسة" في نسبة القصيدة إلى غير قائل، أو إنشادها من غير عزو.

ودلت قراءة الأعلم الشنتمري للبيت:

أَمْ تَـــوَلَّى بِـــكَ مَـــا غَـــالَ فِي الـــدَّهْرِ السُّـــلَكْ؟

على أنَّ المرثي غير السُّلَيك، بقوله: "وأرادت بالسُّلَك السُّلَيْك ابن السُّلَكة، وهذا البيت يدل على أنَّ المرثي غير السُّليك؛ لأنَّها ضربت المثل بغيره لهلاكه، وكان السُّليك قد خرج ليُغِير، فقُتِلَ، ولم يَرجع".[6]

وهذا ما ذهب إليه الفاسي بقوله: "وأرادت بالسُّلَك السُّلَيْك، بياء التصغير، فإنْ كان السُّلَيْك هذا هو ابن السُّلَكَة، فليس هو المرثي بهذا الشعر الذي قالته أمه أو أخت تأبَّط

---

[1] أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، 1979م) مادة (سلم).

[2] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م) مادة (السَّلْم).

[3] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص916.

[4] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص212.

[5] يُنظر: العاملي، **الدُّر المنثور**، ص117.

[6] الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537.

شرًّا".[1]

في حين ساق التبريزي خبرًا ذهب فيه إلى أنَّ الشعر لأم السُّلَيْك؛ قال: "الدليل على أنَّ هذه الأبيات لأم السُّلَيْك ما يدلُّ عليه الخبر، وذلك أنَّ السُّلَيْك بن السُّلَكَة خرج في تَيم الرِّباب يتبع الأرياف حتى مرَّ بِفَخَّةَ فيما بين أرض بني عُقَيْل وسَعْد بن تميم، فلقي رجلاً من خَثْعَم يقال له: مالك بن عُمَيْر بن أبي زَرَّاع بن جُشَم بن عَوْف بن العَتِيك... فأخذه ومعه امرأة من خَفاجَة يقال لها: نَوَار، فقال له الخثعميّ: أنا أفدي نفسي منك، فقال له السُّلَيْك: ذلك لكَ على ألا تَخِيس ولا تُطْلِع عليَّ أحدًا من خَثْعَم، فأعطاه ذلك، وخرج إلى قومه، وخلف السُّلَيْك على امرأته، فنكحها، وجعلت تقول: احذر خَثْعَم، فإني أخافهم عليك... وبلغ شبْل بن قِلادة وأنس بن مدركة الخبر، فخالفا الخثعميّ زوج المرأة، فلم يعلم السُّلَيْك حتى طرقاه، فأنشأ يقول:

مَـــنْ مُبْلِـــغٌ حَـــربًا بِأَنِّي مَقْتُـــولْ

حرب ابنه، وكان به يُكْنَى.

يَا رُبَّ نَهْـــبٍ قَـــدْ حَوَيْـــتُ عُثْكُـــولْ

ورُبَّ خِـــرْقٍ قَـــدْ تَرَكْـــتُ مَجْـــدُولْ

ورُبَّ رِيمٍ قَـــدْ نَكَحْـــتُ عُطْبُـــولْ

ورُبَّ عَـــانٍ قَـــدْ فَكَكْـــتُ مَكْبُـــولْ

ورُبَّ وَادٍ قَـــدْ قَطَعْـــتُ مَشْـــبُولْ

فيه أشبال الأسود... فشدَّ عليه أنس، فقتله، وقتل شبل وأصحابه مَن كان معه...".[2]

أمَّا ما ذهب إليه الأعلم الشنتمري والفاسي في أن المرثي غير السُّلَيْك، فليس إلا استنتاجًا لا دليل عليه، وكذلك الخبر الذي ساقه التبريزي يرجح فيه أنَّ الشعر لأم السُّلَيْك،

---

[1] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص212-213.

[2] الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص581-582.

معتمدًا التشابه الواقع بين خبر مقتل السُّلَيْك والقصيدة.

والاختلاف في رواية القصيدة وترتيبها ونسبتها، يدفع إلى الشك في نسبتها، ويدعو إلى الإعراض عن نسبتها إلى قائل بعينه، ولا سيما أنَّ أبا تمام لم يؤكد قائلها، وعليه، تميل الباحثة إلى نسبة القصيدة إلى قول قائل سواء أكان امرأة أم رجلاً، وأنَّها أربعة عشر بيتًا، وأغلب الظن أنَّها من الشّعر الجاهلي بدليل نسبتها غير مرَّة إلى شاعر جاهلي، فمن النساء: السُّلَكَة أم السُّلَيْك ابن السُّلَكَة، وأميمة أم تأبَّط شرًّا، وقيل أخته، وأم الشَّنفرى، ومن الرجال: تأبَّط شرًّا، والسُّلَيْك، ثمَّ ما قيل في نسبتها إلى شعر قديم، أو مما كان من أهل الجاهلية.

القسم الثاني: قراءات المتقدمين والمحدثين للقصيدة

حظي الموت بوِقْفَة جاهلية تقوم على التفكير في مأساة الحياة، وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت وحتميته.[1]

ولما كان الموت نهاية لا بُدَّ منها، ولا حيلة للنفس الإنسانية بها؛ نجد جملة: "المنايا رَصَد"؛ شاهدًا يرمز إلى ذلك، ثم استخدام كلمة (المنايا) بصيغة الجمع؛ للدلالة على التعدُّد والاختلاف بتعدُّد أسباب المنايا واختلافها، والإخبار بأنَّ المنايا رصدٌ من دون نعتٍ بزمان أو مكان يُقرّبه إلى الفهم، مما يجعل الموت أكثر رعبًا؛ لأنه يباغت الإنسان من حيث يجهل ولا يحذر،[2] فالمنايا رصدٌ بالتحريك؛ أي مُعدَّة طالبة الفتى حيث سلك من السُّبل.[3]

وَالْمَنَـــــــايَا رَصَـــــــدٌ لِلْفَـــتَى حَيْـــثُ سَـــلَكْ

وما فتئ القائل يؤكِّد حتمية لقاء الموت عند دنو الأجل، فجاء بكلمة (كل) لتدل

---

[1] يُنظر: شوقي ضيف، **الرثاء** (القاهرة: دار المعارف، ط4، د.ت) ص7.

[2] يُنظر: خميس الصباري، **فن الرثاء عند شاعرات الجاهلية** (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006م) ص172-173.

[3] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص213.

على العموم، ونكَّر (شيئًا)، فأصبح كلّ شيء قاتلاً إذا انتهت المدَّة، ثم آثر صيغة اسم الفاعل؛[1] لدلالتها على الفعل والفاعل، وثبات الوصف بها.

كُـــلُّ شَـــيْءٍ قَاتِـــلٌ حِـــينَ تَلْقَـــى أجَلَـــكْ

قال الفاسي في ذلك: "ينبغي أن يكون الخطاب لغير معيَّن ليعمّ كل ذي أجل من الأحياء العقلاء، فإنَّ كل واحد من هؤلاء إذا لقي أجله الذي هو غاية حياته، مات بأدنى سبب يُعْرَض له".[2]

وعلى الرغم من الحقيقة السابقة؛ تفترض الدلالات اللغوية للسياق أنَّ المرثي قد استشعر خوفًا ما، فحاول أن يأمن نفسه، وأخذ يتنقل في البلاد والبقاع؛ طالبًا النَّجاة، فإذا الهلاك قد فاجأه من حيث لا يحتسب ولا يرتقب، وللتعبير عن ذلك نكَّر القائل (هلاكًا)؛ دلالة على كَثْرَة ما يُهلك الإنسان، فلا يدري ما يصيبه،[3] وأتبعها بكلمة من مشتقاتها سُبِقت بفاء العاطفة التي تفيد الترتيب مع التعقيب؛ فالهلاك واقع لا محالة.

طَـــافَ يَبْغِـــي نَجْـــوَةً مِـــنْ هَـــلاكٍ فَهَلَـــكْ

قال الديمرتي (ت355هـ): "نَجْوَة نَجاة، والنَّجْوَة في غير هذا؛ المكان المرتفع، ويقال: نجا ينجو نَجاة، وهو ناجٍ، وأنجاه الله ونجّاه"[4].

وكان ابن جنّي (ت392هـ) متردِّدًا، فقد أظهر النَّجاة على خجل، قال: "نَجْوَة هنا على ضربين؛ أحدهما أن يكون (فَعْلَة) من (نجوت)... فإذا كان كذلك علقت حرف الجر

---

[1] ذهب محمد العبد إلى أنَّ التعرف على دور الكلمة في إبداع الدلالة يتوقف على وسائل عدة؛ منها استعمال الكلمة استعمالاً شعريًّا خاصًّا، كالاختيار، والإيثار، والابتكار، والإيثار هو المفاضلة بين الصيغ المحتملة؛ لانتقاء أبلغها وأكثرها انسجامًا مع المعنى المقصود. يُنظر: محمد العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي** (القاهرة: دار المعارف، 1988م) ص51-53، 87.

[2] الفاسي، **عنوان التفاسة**، ج2، ص213.

[3] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص915.

[4] الديمرتي، **تهذيب شرح الحماسة**، ج2، ص138.

بعدها بها نفسها... والآخر أن تكون النَّجْوة هي ما ارتفع من الأرض، أي: طاف يبغي موئلاً يعصمه... ولو كان من النَّجاة لم يضطر إلى تقرّي الأرض، وإن كان ذلك لا يُنْكَر في طلب النَّجاة، غير أن الأول أظهر، فإذا كان الأمر كذلك علقت حرف الجر بما دلّ عليه النَّجْوة من العصمة".[1]

وذهب المرزوقي إلى أنَّ "النَّجاة والنَّجْوة ما ارتفع من الأرض حتَّى لا يصل إليه السَّيل ولا يبلغه... فجعله ههنا مثلاً لما كان يطلبه من وجه الخلاص من الآفات".[2]

في حين ذهب كلٌّ من المعري والفارسي (ت367هـ) والأعلم الشنتمري والفاسي إلى احتمالية أن تكون النَّجْوَة المكان المرتفع من الأرض، وهي هنا استعارة عند المعري، ولأنَّها تُنْجي من السيل عند الأعلم الشنتمري.

ويجوز أن يكون القائل أراد بالنَّجْوَة النَّجاة، فالنَّجْوَة مصدر (نجوت) من دون تغليب أحد الاحتمالين على الآخر.[3]

وذهب عبد السلام هارون إلى أنَّ التبريزي سكت عن تفسير المرزوقي كأنَّه لم يرقه،[4] وأرى أنَّ النَّجْوَة اسم مرَّة من (النَّجْو) بمعنى النَّجاء والنَّجاة، وهو الخلاص من الشيء[5]، ولعل القائل قد استبدل الواو بالألف؛ لئلا يستنزف قواه لمواجهة الحدث.

---

[1] عثمان بن جني، **التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة**، تحقيق: سيدة عبد العال، تغريد عبد العاطي، إشراف ومراجعة: حسين نصَّار (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2010م) ص249.

[2] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص914.

[3] يُنظر: المعري، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص552؛ الفارسي، **شرح كتاب الحماسة**، ج1، ص417؛ الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537؛ الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص210.

[4] يُنظر: عبد السلام هارون، **مجموعة المعاني لمؤلف مجهول** (بيروت: دار الجيل، 1992م) ج1، ص49 (الحاشية).

[5] يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1889م) مادة (نجا).

واختار[1] الفعل (طاف)[2] من دون (سار) أو (خرج) أو (ذهب)، والطواف يكون عادة حول موضع له قدسية خاصَّة، وكذلك شأن طواف المرثي حفاظًا على حياته المقدَّسة، لكنَّ ما يبغيه لم يتحقَّق له، فكانت حركة الطَّواف الدَّائرية تعيده من حيث أتى، فكان الهلاك والموت.

كما اختار الفعل (يبغي) على غيره من الأفعال من مثل (يريد)، فالأول يدل على معنى الآخر وزيادة، ففيه دلالة على تجاوز المرثي الحدّ في طلب النَّجاة حتى وصل فيه الأمر إلى ظلم نفسه بهلاكه.

ثم إن التقابل الصوتي بين فتحة (طاف) وسكون (هلك)؛ للدلالة على الحياة والموت، وبذلك يظهر التوافق بين العلاقة اللغوية ومعناها؛[3] فالبداية مع الفعل (طاف) وفيه معنى الحركة والحياة الذي انسجم مع حركة الفتح، والخاتمة مع الفعل (هلك) وفيه معنى الانقطاع والموت الذي انسجم مع حركة السكون.

وهكذا مثَّل المطلع الشرارة الأولى لولادة القصيدة بأسلوب خبري يفيد وقوع المصيبة وحدوث خطب جلل؛ إذ تطوي الأيام صحائف عمر المرثي، ولعلَّ المباشرة بوصف الحدث مما

---

[1] ذهب محمد العبد إلى أنَّ الاختيار يرجع إلى التوتر الذي يدفع الشاعر إلى البحث عن الكلمة المناسبة للمعنى، ولا يعني هذا الفصل بين اللفظ والمعنى، فهما يتكاملان وينطلقان في آن معًا؛ للتعبير عن عاطفة الشاعر، ويمكن القول إنَّ الاختيار يقوم على أساس أنَّ الكلمة المختارة تفوق كلمات أخرى في أداء وظيفتها الدلالية. يُنظر: العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي**، ص76.

[2] يقال: طاف بالبيت طوافًا، والمطاف موضع الطَّواف حول الكعبة؛ أي الدوران حولها. يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طوف).

[3] ذهب (أولمان Ullmann) إلى أنَّ التوافق أو (الانسجام) بين العلاقة اللغوية ومعناها هو محاكاة صوتية، وتنقسم المحاكاة الصوتية إلى قسمين؛ أولهما يعرف بالمحاكاة الصوتية الأولية أو الأساس، وتبدو إذا اشتملت الكلمة على صوت يحاكي الحدث، والآخر المحاكاة الصوتية الثانوية، وتبدو عندما لا تكون المحاكاة ظاهرة صوتية، وإنما توحي بنية الكلمة بالمعنى العام، كما نرى في بعض الكلمات، أو في القيمة الرمزية المعروفة لبعض الحركات. يُنظر: العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي**، ص14، 16.

يؤكِّد أنَّ شعر الرثاء يزامن وقوع الحدث، ويعايش لحظاته الطارئة،[1] ثم يتحوَّل خبر وفاة المرثي إلى إنشاء ينفتح على أعماق الحسِّ والشعور، ويَحْضُرُ فيه المرثي شاهدًا سميعًا، يُسْأل ويُخاطَب:

لَيْـــتَ شِـــعْري ضِـــلَّةً أيُّ شَـــيْءٍ قَتَلَـــكْ؟

فنودِّع ضمير الغائب برحيل (طاف، يبغي، هلك)، وتتمخض القصيدة عن ولادة ضمير المخاطب، وكأنَّ في هذا استثارة لذهن المستمع الذي يترقَّب الإفصاح عن الغائب، أو لعله تأكيد على عظم حضور المرثي وتمكُّنه وامتلاء النفس به، ومحاولة لتعويض فقده بمخاطبته والتحدث إليه.

وإن قيل: "خبر (ليت) كيف يجيء في التَّقدير وإن لم يظهر في الاستعمال؟ قلت: تقديره: ليت شعري واقعٌ أيّ شيء قتلك، أي: ليتني علمت أو وقع علمي بما يقتضي هذا السؤال؛ لأنَّ الذي تمنّاه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال".[2]

و"اعلم أنَّ خبر (ليت) في هذا ونحوه محذوف... فهو كقولك: ليتني أشعر أي شيء قتلك؟ كقولك: قد علمت أي شيء قتلك، والخبر محذوف تقديره: ليت شعري؛ أي شيء قتلك واقع أو كائن أو نحو ذلك؟ فحذف الخبر... وانتصب (ضِلَّة) بما دلَّ عليه: ليت شعري، ألا ترى أنَّه إذا تمنَّى علم الشي فقد اعترف بضلاله عنه... أي ضللت عن معرفة قاتلك ضِلّة".[3]

فجعل الفارسي[4] والأعلم الشنتمري[5] والبغدادي (ت1093هـ)[6] والفاسي؛[7] الضَّلال في:

---

[1] يُنظر: الصباري، **فن الرثاء عند شاعرات الجاهلية**، ص126.

[2] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص915. ويُنظر: الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص580.

[3] ابن جني، **التنبيه**، ص250.

[4] يُنظر: الفارسي، **شرح كتاب الحماسة**، ج1، ص417.

[5] يُنظر: الأعلم الشنتمري، **شرح حماسة أبي تمام**، مج1، ص537.

[6] يُنظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 2000م) ج10، ص465-466.

[7] يضيف الفاسي: "ليت شعري ضلال لقائله الضَّال عن العلم بالمطلوب قبل أن يقول ما قال، فيكون ذلك القول ضلالاً على ضلال، وهو المقصود والله أعلم سبحانه، وباعتبار هذا الذي أوضحناه تكون هذه الحالة مؤكدة لمعنى

"ليت شعري ضِلَّة"؛ لنفس الشاعر، في حين جعله المرزوقي والتبريزي للشاعر والمرثي، قال المرزوقي: "وهذا الضَّلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استَبهَمَ عليه من حال المتوفَّى، كأنَّه ضَلَّ عن العلم به ضِلَّة، ويجوز أن يكون للمتوفَّى نفسه، كأنَّه عَدَّ غَيبته وخفاء أمره ضلالاً له، والمعنى: تمنيت أن أعلم أيُّ شيء أهلكك، وهذا لضلالي عن معرفة حالك، وذهابي عن العلم به؛ هذا على الأول، وعلى الثاني يكون المعنى: ما الذي قتلك حتَّى ضَلِلْتَ هذا الضَّلال".[1]

والمعنى عند الفاسي: "ليت شعري في حال كون ليت شعري، أي قوله، ذا ضلال، لأنَّه لا يغني من المتمنَّى شيئًا، ولا يحقِّق منه في الخارج ما يخفِّف بعض العنى، بل غايته إيقاد نار الحسرة على قول المطلوب المحبوب".[2]

عندها يستحضر القائل المرثي، ويستفهم بتساؤل مكرّر، يُظْهِر موجة من التوتر والحاجة لتفريغ المكبوت، فَتُعْرَض الاحتمالات المتعددة لأسباب موته، يحدوها العزاء بتخفيف ما واجهه المرثي عند قتله، وهو فصل بين العاطفة والعقل؛ العاطفة التي تتعلق بالممكن، والعقل الذي استيقظ على الحقيقة، فأيقن القائل أنْ لا فائدة من هذه الاحتمالات، فاستسلم لحقيقة الموت التي لا يحول دونها شيء:

أمَـــــــرِيضٌ لَمْ تُعَـــــــدْ أمْ عَـــــــدُوٌّ خَتَلَـــــــكْ
أم جُحَـــــــافٌ سَـــــــائِلٌ مِـــــنْ جِبـــــالٍ حَمَلَـــــك
أمْ نِـــــزالٌ مِـــــنْ فَـــــتًى جَـــــدَّ حَـــــتَّى جَـــــدَّلَك
أَمْ تَـــــوَلَّى بِـــــكَ مَـــــا غَـــالَ فِي الـــدَّهْرِ السُّـــلَكْ؟

صاحبها الذي تلازمه، وأرادت أن تقول: أَمَرَضٌ لم تُعَدْ فيه، فلم يساعدها النَّظْم، فعَدَلَت إلى مريض الذي لا يكون بدون مرض، ويدل لهذا قولها: أي شيء قتلك، فإنَّه سؤال منها عن السبب الذي قتله، أي مات بسببه، والسبب المرض، بالتحريك، الذي هو صفة المريض، التي بها كان مريضًا، لا نفس المريض الذي هو المقتول، أي الميْت؛ إذ لا معنى لقولنا: أقَتَلَكَ مريضُ لم تُعَدْ فيه؛ لِما ذكرنا من أنَّه هو الذي يكون مريضًا، أو فرض أنَّ السبب الذي مات به مرض". **عنوان النّفاسة**، ج2، ص211-212.

[1] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص915. ويُنظر: الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص580.

[2] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص211.

تجري هذه الاحتمالات مجرى البيان[1] لقول القائل: "أيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ؟"، فيقول: أمريضٌ كنت في غربة ووَحشة وطن، فمتَّ حَتْف أنفك، لا يعُودك مُشفِق، ولا يتفقَّدك ممرِّضٌ، أم عدوٌّ اغتالك فتوصَّل إلى هلاكك بإعمال الخَتْل والحيلة، أم سيلٌ عظيم يَجْرُفُ كل شيء ويذهب به، سال عليك من الجبال، فحملك ذاهبًا بك،[2] أم نِزالٌ في الحرب مع فتى جدَّ حتى ألقاك على الأرض قتيلاً، أم أهلكك ما أهلك طائر السُّلَك في الأرض؟

ولعلّ شعور الحرمان يتوَّج على عرش قول القائل: "أمريض لم تُعَدْ؟"، فإذا بنا نستشعر حرمان المرثي، فهو مريض لا مؤنس له أو زائر، بدلالة (لم) على النفي والنَّقص، ودلالة الفعل المعتل المبني للمجهول على العلَّة والفقد وخفاء الفاعل؛ أي: لم يَعُدْكَ في مرضك عائدٌ رحيم أو حميم أو ما أشبه ذلك،[3] كما نستشعر في الوقت نفسه حرمان القائل لا يُخَفِّف عنه إلا أن يكون بجانب المريض مواسيًا ومطبِّبًا، لكنه محروم من هذه الوظيفة، فيأتي إلى وعيه السؤال الذي لا مناص منه: مَنْ يقوم مقامه هناك؟

ولكنَّ المرثي رجل ولا كلّ الرجال، والأولى به ألا يموت محمومًا على فراش المرض، وألا يجرفه ذلك السيل العظيم، بل عليه أن يموت في معركة، أو أن يموت غِيلة، فلا يتمكن منه غيره إلا إذا استعانوا عليه بالخداع والحيلة، فجاء البناء اللغوي دالاً على ذلك، فهو نِزال في الحرب والطِّراد لا غير؛[4] جاء بصيغة المصدر ودلالته على الحدث المجرَّد من الزمن، فالمرثي مقاتل اعتاد القتال والنِّزال مع فتية بكامل فتوّتهم وقوّتهم وجدّهم بصرع الآخرين، فجاء إيثار المضعَّف على غير المضعَّف: "جدَّ حتَّى وجدَّلك"؛ ليعبِّر عن القوة وشدة الحدث وتكراره،[5] وهو سيل عظيم يُجْحِف ما مرّ به، بدلالة اسم الفاعل، وصيغة الجمع الدّالة على

---

[1] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص916؛ الفاسي، **عنوان النفاسة**، ج2، ص212-213.

[2] يُنظر معنى "الجُحَاف" في: الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537؛ الفاسي، **عنوان النفاسة**، ج2، ص213.

[3] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص213.

[4] يُنظر: الأعلم الشنتمري، **شرح الحماسة**، مج1، ص537؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نزل).

[5] يُنظر: العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي**، ص52-53، 76، 89، 91.

تعدُّد مصادر السيل العظيمة القادمة من جبالٍ كثيرة أدَّت إلى هلاك المرثي، وفي مثل هذا دلالة على عدم تمكُّن المتوحِّد المتفرِّد من المرثي، وفي ذلك عزاء للقائل الذي تمنّى تخفيف المصاب، فجاءت كلمة (حملك)، والحمل لا يكون إلا من باب الحب والرعاية والحنان.

ولما مال القائل إلى ترجيح احتمالية أن يكون مصير المرثي كمصير طيور السُّلَك، وأخذهم غفلة ممَّن يترصَّدهم أو يترقَّبهم، قرن ذلك الاحتمال بقوله (تولَّى بك) من باب الأولى والأجدر بالمرثي أن يموت بهذه الصورة،[1] فضلاً عن إيراده مفصَّلاً عن غيره في قوله:

أمَـــــــرِيضٌ لَمْ تُعَـــــــدْ أمْ عَـــــــدُوٌّ خَتَلَـــــــكْ

هذا إن استثنيت البيتين المضافين إلى القصيدة، واكتفيت برواية أبي تمام.

ولعلَّ في الإطناب في إيراد الاحتمالات ابتغاء التعزّي؛[2] دلالة على أن العزاء نوعٌ من إزاحة ثقل الموت عن نفس الراثي، ومحاولة لتعويض النقص الذي حدث في حياته، وهكذا لم يكن الرثاء منغلقًا في دائرة البكاء، وتعداد صفات المرثي فقط، وإنما كان تجربة حية كاملة الأبعاد للحياة والموت والبحث عن المصير.[3]

ولكن لما كان كلُّ شيء قاتلاً؛ لام القائل المرثي على تنقُّله طلبًا للنَّجاة، فما النَّجاة إلا عبثٌ يطلبه الإنسان، فيُسأل المرثي: ألم تكن ذا حظٍّ عظيم طالما أخذت ما تمنيته من غير كدّ؟ ولعلَّ قارئ القصيدة لأول وهلة يتعجَّب من القول، ويذهب إلى أنَّ لفظ (الكدّ) لم يحقِّق للقائل ما أراده؛ ذلك أنَّ الكدَّ فيه الكثير من الشدَّة في العمل والإلحاح في محاولة الشيء،[4] وعليه لو جاء القائل بلفظ (جَهْد) للدلالة على تحقيق المرثي مراده من آمال وأمنيات من غير جَهْد لكان أفضل، ولكنَّني أرى أنَّ (الكدّ) أكثر مناسبة للسياق؛

---

[1] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص212.

[2] ذهب شوقي ضيف إلى أنَّ العزاء "مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة". **الرثاء**، ص6.

[3] يُنظر: حسين جمعة، **الرثاء في الجاهلية والإسلام** (دمشق: دار معد، 1991م) ص19.

[4] يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كدد).

فالمرثي لم يكن له ما قاله القائل، وذهب الفاسي إلى أنَّ "(الكد) التَّعب والمشقَّة، وغيره الراحة... وليس المراد بالراحة القعود عن الطَّلب، وإنَّما المراد تيسير حصول المطلوب عليه في حالة طلبه إيّاه؛ لتمام معرفته بوجوه طلبه وكمال اقتداره على إدراكه، حيث كان من غير كدٍّ يلحقه في الطلب، وقد يصدق هذا مع ترفّع الطالب لأمله عن مرتبة الإحساس بالكدّ، ووجدانه لطول ممارسته للشدائد وارتياضه بها، و(طالما) هنا في معنى (رُبَّ) التي للتكثير، وتفيد استمرار نيل أمله في الماضي على الصفة التي وصفت، فإنَّ المعنى: قد عُرِفْتَ بنيل ما ترجوه وتتمناه متكرّرًا شائعًا في أزمنة الماضي، مع بعد مبدأ ذلك من منتهاه الذي هو قريب من زمان الموت أو متصل به، ونيله أمله بغير كدٍّ من جملة الشيء الحسن الثابت لفتى من الفتيان".[1]

وَالْمَنَـــــــايَا رَصَـــــــدٌ لِلْفَـــتَى حَيْـــثُ سَـــلَكْ
أَيُّ شَـــــيْءٍ حَسَـــــنٍ لِفَـــتًى لَمْ يَـــكُ لَـــكْ؟
كُـــلُّ شَـــيْءٍ قَاتِـــلٌ حِـــينَ تَلْقَـــى أجَلَـــكْ
طَـــالَ مَـــا قَـــدْ نِلْـــتَ فِي غَـــيْرِ كَـــدٍّ أمَلَـــكْ

ولعلّنا نصل هنا إلى تساؤل يمثل محاولة للسكوت عن مناقب المرثي والحديث عن الموت على على نحو يختلف تمامًا عمَّا جرت عليه قصيدة الرثاء في الشعر العربي، ولعلَّ هذا النوع من الرثاء باب لاستخلاص العام من الخاص، والثابت من النسبي، والمثالي من العارض، وهذا هو الأساس في خلود الشعر القديم وعظمته واستمرار فنيَّته،[2] أو لعلَّ القائل لم يجد تعبيرًا في سريرته يعبّر عن تفرّد صفات المرثي، وما كان له من حُسْن، ومن تحقيق للآمال من دون كدّ، فنكَّر (شيئًا)، وأضافه إلى (حَسَنٍ)، وأكَّد نيل الفتى كل ما يتمناه بأداتين من أدوات التأكيد؛ (ما) و(قد)، فجاء "الاستفهام في سبيل النَّفي، فإنَّ المعنى لا

[1] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص214.

[2] يُنظر: شكري ماضي، **في نظرية الأدب** (بيروت: المؤسسة العربية، 2005م) ص76.

شيء موصوفًا بحسنٍ ثَبَتَ لفتى من الفتيان لم يحصل لك، بل جميع ما ثبت لجميع الفتيان من الأوصاف الجميلة على الافتراق ثابت لك على سبيل الاجتماع، فأنت الجامع لما افترق فيهم من سائر المحاسن".[1]

وقد يكون ذلك وسيلة من وسائل تحقيق التوازن النفسي للقائل، وبعض التسلّي للجازعين له، والمتوجّعين لفَنائه،[2] فلم يكن للمرثي حظٌّ فيما قيل، يعضد هذا التردد ميل القائل إلى جزم الفعل المضارع المعتل دلالة على النفي والنقص.

وإن كان فيما ذكرت وسيلة من وسائل تحقيق التوازن النفسي للقائل، وبعض التسلّي للجازعين له، والمتوجّعين لفَنائه، فإنَّ قول القائل:

إنَّ أمْـــــرًا فَادِحًـــــا عَـــنْ جَـــوَابِي شَـــغَلَكْ

سَـــــأُعَزِّي الـــــنَّفْسَ إذْ لَمْ تُجِـــبْ مَـــنْ سَـــألَكْ

عزاء للنفس بصريح العبارة، وعزم على تحقيق ذلك في المستقبل، وهذا التعزّي ليس لتسلٍّ عن مفقود، ولا لتناسٍ عنه، ولكنّه طِيب النفس بمشاركة الناس في إمساكه عن إجابتهم،[3] ولتحقيق ذلك؛ نكَّر القائل (أمرًا)، ووصفه بالفادح، بدلاً من كلمة الموت؛ لأنَّ في ذكره ما يثير الأشجان؛ فالقائل يدرك أنَّ المرثي أصبح مضمرًا غيَّبته الأرض بموته، إلا أنَّه حاضر في الوقت نفسه بدلالة المخاطب.

وذهب ابن جنّي إلى "أنَّه كلام محمول على معناه، وذلك أنَّه في المعنى ما شغلك إلا أمر فادح، ولولا هذا التقدير لم يحسن الإخبار عن النّكرة هذا".[4]

وذهب كلٌّ من المرزوقي والجرجاني (ت474هـ) والخطيب التبريزي إلى أنَّ (أمرًا) اكتسب – وهو نكرة – من النعت الذي تَبِعه بعض الاختصاص، فلذلك صلح الابتداء به حتَّى

---

[1] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص214.

[2] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص918.

[3] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص917؛ الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص215.

[4] ابن جني، **التنبيه**، ص251.

دخلت (أنَّ) عليه، فجاءت فائدته مع تنكيره كاملة في المراد، والمعنى: إنَّ عظيمًا من الأمور صرفك عن دأبك في محادثتي؛ إذ كانت العادة قَدُمَت منك في حسن الإقبال عليّ، لتوجه خطابي نحوك، ولو أسقطت (أنَّ) لَعَدُم من المعنى الحُسن والطلاوة والتمكُّن، الذي نجده الآن، ليتحول دون (أنَّ) إلى معنى ضعيف وفاتر.[1]

وكما أنَّ لمطلع القصيدة قيمة فنيَّة؛ لأنه وجه النص وفاتحته، فكذلك الشأن في خاتمتها؛ لأنها آخر ما يبقى منه في الأسماع، "وسبيل القول فيها أن يكون محكمًا لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحًا له، وجب أن يكون الآخر قُفْلاً عليه"،[2] فيقدم الراثي نفسه للمنايا عوضًا عن المرثي، فجاءت كلمة (قُدِّمَت) لتدل على المبالغة في الحفاظ على حياة المرثي وقُدسيتها؛ فهذه النفس تُقَدَّم على شكل قُربان، والقُربان عادةً لا يُقَدَّم إلا للآلهة لطلب تحقيق أمر عظيم في الجاهلية، وفي الإسلام ما قُرِّبَ إلى الله عز وجل، ولكن ليس لأحد أن يقدم نفسه عوضًا عن أحد في الموت؛ بدلالة ليت وما يوحيه الفعل المبني للمجهول ودلالته على النقص:

لَيْـــتَ نَفْسِـــي قُـــدِّمَتْ لِلْمَنَـــــايَا بَـــــدَلَكْ

رأي في الوحدة العضوية للقصيدة

لما كانت قصيدة الرثاء مهيَّأة بطبيعتها لتحقيق عنصر الترابط؛ لأنَّ مناسبتها وما تحمله من الهيبة تنأى بها عن الانفلات أو الانطلاق في تهويمات معنوية بعيدة عن تلك المناسبة أو غير متَّصِلة بها؛ فإنَّ قراءة ما أورده مخيمر يحيى، في كتابه "رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري"، عن رؤية محمد غنيمي هلال في أبيات القصيدة كان لا بُدَّ

---

[1] يُنظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص917-918؛ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت) ص321؛ الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص580.

[2] القيرواني، الحسن بن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981م) ج1، ص239.

منها؛ إذ يرى الأخير أن لا وحدة عضوية في القصيدة برواية أبي تمام؛ لأنه لا يرى روابط فكرية فيها، ممَّا يجعل القصيدة لا نظام لها، ويعتمد في حكمه على الأبيات المرقمة بخمسة، وستة، وسبعة، وثمانية، كما يذهب إلى أنَّ هناك ربطًا ما بين البيتين الثالث والأول، والبيتين الخامس والسابع، والبيتين الرابع والثاني، والبيتين الثامن والسادس.[1]

وكان لمخيمر يحيى رأيه فيما ذهب إليه محمد غنيمي هلال؛ إذ رأى "أنَّ الترابط بين الأبيات هذه خاصة قائم في تمامه؛ لأنَّ الشاعرة تقرِّر جانبًا من الحياة، وهو الجانب الذي تحسُّ به في داخلها، ذلك هو التناقض والتضاد، فهناك أشياء سارية على الناس جميعهم مثل الموت، وهناك جوانب فيها لا تضم الناس، وهي الجوانب الحقيقية الإيجابية في الحياة، وهذه الفكرة يمثلها البيتان الخامس والسادس، وتؤكد الشاعرة الفكرة نفسها بصورة أخرى، ولكنها ليست مختلفة بالبيتين السابع والثامن".[2]

ولا تميل الباحثة إلى ما ذهب إليه محمد غنيمي هلال، وتتفق مع ما ذهب إليه مخيمر يحيى، فترى أنَّ ما أشار إليه الأول من نفي الوحدة العضوية بناءً على نفي الروابط الفكرية في الأبيات التي حددها لتأكيد ما ذهب إليه؛ إنما هو دليل على حالة من الاضطراب النفسي والانتقال المفاجئ من حال إلى حال، فاجتماع الأضداد في هذه الأبيات هو الحامل اللفظي للقلق النفسي الذي يعاني منه القائل، ولو تأملنا موقع تلك التناقضات لرأيناها منتظمة في إطار تأكيد حقيقة الموت، وهي بذلك أظهر دلالة على التوالي المنتظم لنوبات التوتر والقلق النفسي، وممّا يدلُّ على ذلك قول القائل في البيتين الثاني عشر والثالث عشر بالرواية التي نظمتها الباحثة:

سَـــــأُعَزِّي الـــــنَّفْسَ إذْ لَمْ تُجِـــبْ مَـــنْ سَـــألَكْ

لَيْـــتَ قَلْـــبِي سَـــاعَةً صَـــبْرَهُ عَنْـــكَ مَلَـــكْ

---

[1] يُنظر: مخيمر يحيى، **رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري** (الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) ص93.

[2] السابق نفسه.

فالقائل بما قدَّم من إقرار عزائي يغدو فيه مستسلمًا أمام الموت، ما هو إلا افتراض أو توهم يوحي بتعزية نفسه المفجوعه بفقد المرثي، ولا يستطيع العزاء أن يُقدِّم ما يُسَلِّي، فمن الواضح أنَّ العزاء أمنية عصيَّة على التحقيق، لا يستطيع القائل إليه سبيلا، فقدَّم ساعة وأخَّر امتلاك القلب الصَّبر على ذلك.

قال الفاسي: "وتقدير البيت الثاني: ليت قلبي مَلَكَ صبره عنك ساعة، فـ(صبره) مفعول (منك)، و(عنك) يتعلق بـ(صبره)، و(ساعة) ظرف لـ(مَلَكَ)، قضيته أنَّ قلبها لم يُطِق الصَّبر عنه في ساعة، أي ساعة الصادقةِ بلحظة، فلذلك تمنَّته، أي مُلْكها صبرها عنه في لحظة؛ ليرجع إليها فيها من نفسها، ما يُنفِّس عنها بعض التنفيس هنا، ومرادُها بصبر قلبها الذي تمنَّت مُلْكَ القلب له هو أن يملك القلب، أي أن يطيق ما يصدق عليه أنَّه صبر في الجملة على أي حال وقع، وفي أي زمان بدليل قولها (ساعة) الصادقة بلحظة، ولم تُشِر بقولها (صبره) إلى صبرٍ لقلبها مخصوص عن المخاطب، معهود في الخارج لاتصاف القلب به في زمن من الأزمنة الماضية، إلا أنَّه لم يملكه الآن، فإنَّ السياق قد قام شاهدًا على أنَّ قلبها لم يملك شيئًا ممّا يسمّى صبرًا عن هذا المَيْت من حين مات إلى زمن قولها لهذا الشعر، وكفى بقولها شهيدًا، وأيضًا فإنَّ صبرًا ما لو حصل لها في زمن ما بعدما نُعي لها من تَبَكِّيه، لما حَسُنَ منها أن تتمنَّى مُلْكَ قلبها لصبره ساعة، فإن ذلك قد حصل، وتمنِّي الحاصل عبث، إلا أن يقال مَلَكَتْهُ فيما مضى، وسُلِبَتْهُ فيما بعد، فتكون الإشارة إلى معهود، وهذا بعيد لأنَّ المعهود خلاف هذا الفرض، وهو وجود الصبر على المصيبة في المستقبل إذ لم يوجد في فورها، ولذلك قيل إنَّ المصيبة تبدو كبيرة ثم تصغر، على العكس من جميع الأشياء، فإنَّها تبدو صغيرة ثم تكبر".[1]

وزن القصيدة

ذهب المعري إلى أنَّ القصيدة تحتمل أمرين؛ "أن تكون من الوزن المديد، وهو من أهل بيت المملكة في الشعر؛ لأنَّه أخو الطويل والبسيط، وإن كان مقصِّرًا عنهما، وهو معهما في دار

[1] الفاسي، **عنوان التفاسة**، ج2، ص215-216.

الملك، وعنيت بدار الملك الدائرة التي تجمعه وأخويه... والأمر الآخر في هذه الأبيات أن تكون من الرَّمل، وهو من عامّة الشعر، وبذلك حكم عليها أهل العلم".[1]

في حين ذهب الفارسي إلى أنَّ القصيدة "من مشطور المديد والقافية من المتراكب... وهذه الأبيات من المديد المجزوء لا على الأصل، ولكن على المسموع، وأقل ما جاء المديد عن العرب ستة أجزاء".[2]

وقال الخطيب التبريزي إنها "من مشطور المديد، والقافية مُتَراكب، قال أبو العلاء: هذا الوزن لم يذكره الخليل، ولا سعيد بن مسعدة، وذكره الزَّجَّاج، وجعله سابعًا للرَّمل، وقد يحتمل أن يكون مشطورًا للمديد".[3]

وقال الزمخشري (ت538هـ) إنها من "المربَّع (من المديد)؛ جاء لأهل الجاهلية عليه غير شعر، إلا أنَّ الخليل أغفله... وهو عند الزَّجَّاج من مجزوء الرَّمل، المحذوف العَروض[4] والضَّرب،[5] قال: وأكثر ما رأيته جاء في هذا (فَعِلُن)، وفي حاشية الأصل: حملُه على المديد أولى من حمله على الرَّمل؛ لأنَّك متى قدرت أن تحمل بحرًا على بحر هو سالم أولى من أن تحمله على بحر، وهو يكون في تلك الحال مغيَّرًا".[6]

وقال الدَّماميني (ت827هـ): "وأمّا قول السُّلَيْك فحمله بعضهم على أنَّه من شاذ تامّه (أي المديد)، وأنَّ القصيدة مصرّعة، وبعضهم على أنَّه ممّا ورد من استعماله مربّعًا، وذهب الزَّجَّاج إلى أنَّ هذه القصيدة من الرَّمل، وعَروضها وضربها محذوفان، فجعل للرَّمل

---

[1] المعري، **رسالة الصَّاهل والشَّاحج**، ص573-574.

[2] الفارسي، **شرح كتاب الحماسة**، ج1، ص417-418.

[3] الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص579-580.

[4] العَروض: "اسم لآخر جزء في النّصف الأول من البيت". التبريزي، **الكافي في العروض والقوافي**، تحقيق: الحسّاني عبد الله (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1994م) ص20.

[5] الضَّرب "اسم لآخر جزء في النّصف الآخر من البيت". يُنظر: التبريزي، **الكافي**، ص20.

[6] الزمخشري، محمود بن عمر، **القسطاس في علم العروض**، تحقيق: فخر الدين قباوة (بيروت: مكتبة المعارف، ط2، 1989م) ص77-78.

ثلاث أعاريض، وقال بعضهم: هو قياس مذهب الخليل، والحمل عليه أولى من الحمل على تام المديد؛ لأنَّه يلزم عليه شذوذان؛ مجيء المديد تامًّا، والتزام التصريع في القصيدة، وهذا يلزم عليه مجيء عروض الرَّمل محذوفة خاصَّة".[1]

وقال الفاسي: "فاعلاتن فاعلن ومثلهما، وذلك على مشطور المديد، وهو ممّا استدرك على الخليل رحمة الله عليه".[2]

إذن؛ ما وزن القصيدة؟ أهو من المديد، أم من مشطوره، أم من الرَّمل، أم من مجزوئه؟

إن قيل إنَّ القصيدة من المديد فسيكون البيت الأول شطرًا، وكل بيتين من مثل هذا الشعر بيت واحد:

طَـافَ يَبْغِـي نَجْـوَةً مِـنْ هَـلاكٍ فَهَلَـكْ لَيْـتَ شِـعْري ضِـلَّةً؛ أيُّ شَـيْءٍ قَتَلَـكْ؟

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فَعِلُنْ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فَعِلُنْ

ولا يخلو هذا من شذوذ؛ إذ يلزم منه الإتيان بالمديد على ثمانية أجزاء، والمديد لا يُسْتَعْمل إلا على ستَّة أجزاء،[3] كما يلزم التصريع في القصيدة كلها، والتصريع "أن يغيّر صيغة العَروض، فيجعلها مثل صيغة الضَّرب، ويستصحب اللوازم في الموضعين".[4]

وذهب ابن جنّي إلى أنَّ المديد على ستَّة أجزاء: "فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن"، وأصله في الدائرة ثمانية أجزاء، بزيادة (فاعلن) في نهاية كل من شَطْرَيه، ولا يُسْتَعْمَل إلا مجزوءًا.[5]

---

[1] الدَّماميني، محمد بن أبي بكر، **العيون الغامزة على خبايا الرّامزة**، تحقيق: الحسّاني عبد الله (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1994م) ص151.

[2] الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص210.

[3] يُنظر: عثمان بن جني، **كتاب العروض**، تحقيق: أحمد الهيب (الكويت: دار القلم، ط2، 1989م) ص68.

[4] التّنوخي، عبد الباقي بن عبد الله، **كتاب القوافي**، تحقيق: عوني عبد الرؤوف (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1978م) ص76. ويُنظر: التبريزي، **كتاب الكافي**، ص20.

[5] يُنظر: ابن جني، **كتاب العروض**، ص68.

وذهب الزمخشري إلى أنَّ المديد في البناء على نوعين؛ "مربَّع ومسدَّس، وفي حاشية الأصل: اعلم أنَّ المديد وإن كان في الدائرة مثمَّنًا؛ لم تستعمله العرب إلا مسدَّسًا، وله ثلاثة أعاريض وستة أضرب".[1]

وذهب الدَّماميني إلى أنَّ مجيء المديد تامًّا من الشّذوذ.[2]

وذهب الزَّجَّاج إلى أنَّ القصيدة من الرَّمل، وعَروضها وضربها محذوفان، وقال بعضهم: "وهو قياس مذهب الخليل، والحمل عليه أولى من الحمل على تام المديد".[3]

وإن قيل إنَّ القصيدة من الرَّمل؛ فأغلب الَّظن أنَّ المقصود مجزوء الرَّمل؛ فليس للرَّمل أن يكون أربعة أجزاء.[4]

وإن قيل إنَّ القصيدة من مشطور المديد (المربّع من المديد[5])، أو من مجزوء الرَّمل، فإنَّ القول بأنَّه من مشطور المديد أولى؛ لأنَّ القول بأنَّ القصيدة من مجزوء الرَّمل يلزم منه حذف العَروض والضَّرب، وأكثر ما جاء في هذا (فَعِلُن)، ومتى استطعنا أن نحمل بحرًا على بحر، وهو سالم؛ أولى من أن نحمله على بحر، وهو مغيَّر.[6]

وممّا تقدّم؛ أن تكون القصيدة من مشطور المديد أولى، ومن مجزوء الرَّمل مرجوح، ومن الشذوذ أن تكون من المديد على ثمانية أجزاء، وهو وزن "لم يذكره الخليل، ولا سعيد بن مسعدة، وذكره الزَّجَّاج، وجعله سابعًا للرَّمل"؛ كما ذهب الخطيب التبريزي،[7] وممّا أغفله

---

[1] الزمخشري، **القسطاس**، ص74.

[2] يُنظر: الدَّماميني، **العيون الغامزة**، ص151.

[3] السابق نفسه.

[4] الرَّمل على ستَّة أجزاء: "فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن"، والمجزوء منه على أربعة أجزاء. يُنظر: ابن جني، **كتاب العروض**، ص110.

[5] على أربعة أجزاء.

[6] يُنظر: الزمخشري، **القسطاس**، ص77-78.

[7] يُنظر: الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة**، ج1، ص580.

الخليل عند الزمخشري،[1] وممّا استدرك على الخليل عند الفاسي.[2]

والقافية من المتراكب؛ "وذلك أن يجتمع ثلاثة حروف متحركة بعدها ساكن، وهو مأخوذ من تراكب الشيء، إذا ركب بعضه بعضًا"،[3] فتكون القافية حركة الفاء والهاء واللام والكاف.

طَـــافَ يَبْغِـــي نَجْـــوَةً مِـــنْ هَـــلاكٍ فَهَلَـــكْ

ولعلَّ في تسكين حرف الرّوي من حروف القافية؛ جمالية فنية؛ إذ يتضامن مع ما تعبّر عنه القصيدة من سكون وجَلَد؛ لما في النفس من آلام مُضْنِية؛ قال ابن جنّي: "والتزمت هذه المرأة (يقصد أمّ السُّلَيْك بن السُّلَكَة) اللام قبل الكاف، وليست بواجبة، وإنما هي من تطوع الشاعر بما لا يجب عليه إدلالاً بصنعته، ودلالة على قوة مادته، على أنَّ أبا علي – رحمه الله – كان ربما أجاز كون كاف الإضمار وصلاً تشبيهًا لها بهائه، ولم أسمع هذا من أحد إلا منه، وكان يقول: إنَّ الكاف هنا محمولة على الهاء، وذلك أنَّها ضارعت الهاء بكونها مهموسة وضميرًا كالهاء؛ قال: ألا ترى إلى قول من قال: منكم وبكم... قال: فإذا جاز هذا كله جاز أيضًا أن يوصل بها، وفي هذا عندي تعجرف في الرأي، وإقدام على هذا الاعتقاد".[4]

خاتمة

أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج؛ أهمها:

1. أنَّ البيت:

ولِلزَّمَـــــانِ أُكْلَـــــةٌ إِذَا اشْـــــتَهَاهَا أَكَلَـــــكْ

تزيُّدٌ من الرواة، أو من باب الخلط، فالبيت جاء على وزن مجزوء الرَّجز، مخالفًا أبيات القصيدة التي جاءت على وزن مشطور المديد، أو مجزوء الرَّمل، فضلاً عن ورود البيت

---

[1] يُنظر: الزمخشري، **القسطاس**، ص77.

[2] يُنظر: الفاسي، **عنوان النّفاسة**، ج2، ص210.

[3] التّنوخي، **كتاب القوافي**، ص70. ويُنظر: التبريزي، **كتاب الكافي**، ص148.

[4] ابن جني، **التنبيه**، ص250-251.

عن القالي ضمن قصيدة من دون نسبة.

2. تكاد المصادر التي ذكرت القصيدة كاملة، أو بعضها، أو بيتًا واحدًا؛ تكاد تتفق جميعًا في روايتها، وهي رواية أبي تمام، خلا اختلافات طفيفة في الرواية.
3. ما ذهب إليه الأعلم الشنتمري والفاسي في أن المرثي غير السُّلَيْك؛ استنتاج لا دليل عليه، وكذلك هو حال الخبر الذي ساقه التبريزي يرجح فيه أنَّ الشعر لأم السُّلَيْك.
4. الاختلاف في رواية القصيدة وترتيبها ونسبتها، دفع الباحثة إلى الشك في نسبتها، ودعاها إلى الإعراض عن نسبتها إلى قائل بعينه، ولا سيما أنَّ أبا تمام لم يؤكد قائلها، وعليه؛ اختارت الباحث نسبة القصيدة إلى قول قائل، وأنَّها أربعة عشر بيتًا، وأغلب الظن أنَّها من الشّعر الجاهلي.
5. قصيدة "طاف يبغي نجوة" ذات وحدة عضوية؛ بخلاف ما ذهب إليه محمد غنيمي هلال.
6. وزن القصيدة – كما جاء عن علمائنا المتقدّمين – قد يكون من مشطور المديد، أو من مجزوء الرَّمل، أو من المديد، والأول أولى، والثاني مرجوح، والأخير لا يخلو من شذوذ.
7. تسكين حرف الرّوي من حروف القافية جمالية فنية؛ إذ يتضامن مع ما تعبّر عنه القصيدة من سكون وجَلَد؛ لما في النفس من آلام مُضْنِية.

المراجع: References:

Abu Al-Ṭāhir, ʾIsmāʿil ibn Aḥmad, *Al-Ṣāriḥ Li "Al-Mukhtār Min Shiʿr Bashhār: Ikhtiār Al-Ḥālidiyayan",* ʾIʿtana bi Nasḫihi wa Taṣḥīḥihi wa Taʿlīq Alfawāʾd ʿAlayhi wa Takhrīj Abyātihi wa Aaḍʿ Fahārisahu: Muḥammad Al-ʿAlawi, (No place: Maṭbaʿat Al-I'timād, no date).

Abu Ḥayyān Al-Andalūsi, *Al-Ta'ḍīl Wa Al-Takmīl Fi Sharḥ Kitāb Al-Tashīl*, Taḥqīq: Ḥasan Ḥindāwi, Damascus: Dār Al-Qalam, 2002).

Abu Ḥayyān Al-Andalūsi, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Ḥayyān, *Irtishāf Al-ḍarb Min Lisān Al-'Arab,* Taḥqīq wa Sharḥ wa Dirāsah: Rajab Muḥammad, Wa Murājaʿah: Ramaḍān ʿAbd Al-Tawāb, (Cairo: Maktabat Al-Khānji, 1998).

ʾAbu Tammām, Ḥabīb ibn Aws, *Diwān Al-Ḥamāsah, Biriwāyat Abi Mansūr Al-Jawāliqi*, Taḥqīq: ʿAbd Al-Munʿim Sālih, (No place: Dār Al-Rashīd Lil Našir: 1980).

ʾAbu Tammām, Ḥabīb ibn Aws, *Dīwān Al-Ḥamāsah, Wa ʿAlayhi Sharḥ Yaḥillu Gharīb Mufradātihi wa Yubayyin al-Murād min Abyātihi* (Mukḫtaṣarun min Sharḥ al-ʿAllāmah al-Tibrīzi), Maʿa Shakl al-Matn: Muḥammad ʿAbd Al-Qādir Al-Rāfiʿi (Egypt: Matbaʿat Al-Tawfīq, 1322).

Al- Ḥaṭīb Al-Tibrizi, Yahya ibn ʿAli, *Kitāb Al-Kāfi Fi Al-ʿArūḍ Wa Al-Qawāfi*, Taḥqīq: Al-Ḥassāni ʿabd Allah, (Al-Qāhirah: Maktabat Al-Khānji, 3nd Edition, 1994).

Al- Ḥaṭīb Al-Tibrizi, Yahya ibn ʿAli, *Sharḥ Dīwān Al-Ḥamāsah Li Abi Tammām,* Kataba Hawāšīhi: Gharīd Al-Ṣīḫ, Wa Waḍaʿa Fahārisahu al-ʿĀmmah: Aḥmad Ṣams Al-Dīn (Beirūt: Dār Al-Kutub al-ʿIlmyyah, 2000).

Al-Abahāni, Muḥammad ibn Dāwūd, *Al-Zuhrah,* ed. Ibrāhīm Al-Sāmarrāʾi wa Nūri Al-Qaysi (Al-Zarqāʾ: Maktabat Al-Manār, 2nd Edition, 1985).

Al-Abd Muḥammad, *ʾIbdāʿ Al-Dalālah Fi Al-Shiʿr Al-Jāhilī*, (Cairo: Dār Al-Maʿārif, 1988).

Al-Aʿlam Al-Shantamari, Yūsufʾibn Sulaymān: *Sharḥ Ḥamāsat Abī Tammām li al-Aʿlam Al-Shantamari,* ed. Ali Ḥammūdān (Beirut: Dār Al-Fikr Al-Muʿāṣir, 1992).

Al-ʿĀmili, Zaynab Bint ʿAli, *Al-Dur Al-Manthūr ﻓﻲ Ṭabaqāt Rabbāt Al-Ḥuḍūr,* (Cairo: Muʾassasat Hindāwi Lil Taʿlīm Wa Al-Thaqāfah, 2012).

Al-Asbahāni, Ḥusīnʾibn Muḥammad Al-Rāghib: *Muḥāḍarāt Al-Udabāʾ wa Muḥāwarāt al-Shuʿarāʾ wa al-Bulaghāʾ*(Beirut: Dār Maktabat Al-Ḥayāh, no date).

Al-Baghdādī, ʿAbd Al-Qādir ibn ʿUmar, *Ḫazānit Al-ʾAdab Wa Lubb Lubāb Al-ʿArab,* ed. ʿAbd Al-Salām Hārūn (Cairo: Maktabat Al-Khānjī, 4nd Edition, 2000).

Al-Bakrī, ʿAbd Allāhʾibn ʿAbd Al-ʿAzīz, *Faṣl Al-Maqāl Fi Sharḥ Kitāb Al-ʾAmthāl,* Haqqaqahu wa Gaddama lahu: ʾIhsān ʿAbbās, Waʿabd Al-Magīd ʿĀbidīn, (Beirut: Muʾassasat Al-Risālah, 3nd Edition, 1983).

Al-Damāminī, Badr Al-Dīn Muḥammad ibn Abi Bakir, *Al-ʿUyūn al-Ghāmizah ʿala Khabāyā Al-Rāmizah*, Taḥqīq: Al-Ḥassāni ʿAbd Allah (Cairo: Maktabat Al-Khānji, 2nd Edition, 1994).

Al-Dimirti, Al-Qāsim ibn Muḥammad, *Tahḏīb Sharḥ Al-Ḥamāsah Wa ʾIjāz Laftiha Al-Mansūb Lil Dimirti,* Taḥqīq: Ibrāhīm Al-Fīfī. Fi Al-Fīfī, Ibrāhīm, *Maṭāhir Al-Tafsīr Al-Lughawi Fi Sharḥ Al-Ḥamāsah Al-Musamma Tahḏīb Sharḥ Al-Ḥamāsah Wa ʾIjāz Laftiha Maʿ Taḥqīq Al-Juzʾ Al-Thāni* (Risālat Duktūrāh Ghayr Mansyūrah), (Jāmiʿat Umm Al-Qura, Al-Suʿudyyah, 1424).

Al-Fārisi, Zayd ibn ʿAli, *Sharḥ Kitāb Al-Ḥamāsah li al-Fārisi*, Dirāsat wa Taḥqīq: Muḥammad ʿAli (Beirut: Dār Al-ʾAwzāʿi, no date).

Al-Fāsi, Muḥammad ibn Qāsim, *ʿUnwān Al-Nafāsah Fi Sharḥ Al-Ḥamāsah,* Taḥqīq: ʿAbd Al-Samad Bāliḫyāh (Beirut: Dār Al- Kutub Al-ʿIlmyyah, no date).

Al-Fayrūz Ābādi, Majd Al-Dīn Muḥammad ibn Yaʿqūb, *Al-Qāmūs AlMuḥīṭ,* Taḥqīq: Maktab Taḥqīq Al-Turāṯ Fi Muʾassasat Al-Risālah, Bi Ishrāf: Muḥammad Al-ʿIrqsūsi (Beirut: Muʾassasat Al-Risālah, 8nd Edition, 2005).

Al-Hāshimi, Aḥmad, *Al-Siḥr Al-Ḥalāl Fi Al-Ḥikam Wa Al-Amthāl, Rājaʿahu wa Qaddama Lahu*: Sayf Al-Dīn Al-Kātib, (Beirut: Dār Al-Sharq Al-ʿArabi, 2005).

Al-Jurjāni, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd Al-Raḥmān, *Dalāʾil Al-ʾIʿjāz*, Qaraʾahu wa ʿAllaqa Alayhi: Maḥmūd Shākir (Cairo: Maktabat Al-ẖānji, no date).

Al-Maʿarrī, Abu Al-ʿAlāʾ, *Risālit Al-ṣṣāhil Wa Al-Shāḥiǧ, Naṣ Muḥaqqaq Maʿ Madḫal Tārīḫi Wa Mawḍuʿi*: Aʾishah ʿAbd Al-Raḥmān Bint Al-Shāṭiʾ (Cairo: Dār Al-Maʿārif, 2nd Edition, 1984).

Al-Maʿarrī, Abu Al-ʿAlāʾ, *Sharḥ Diwān Ḥamāsat Abi Tammām Al-Mansūb Li Abi Al-ʿAlāʾ Al-Maʿarri*, Dirāsat wa taḥqīq: Ḥusīn Naqšah (Beirut: Dār Al-Gharb Al-ʾislāmi, 1991).

Al-Marzūqi, Aḥmad ibn Muḥammad, *Sharḥ Diwān Al-Ḥamāsah*, Nasharahu: Aḥmad Amīn, Wa ʻAbd Al-Salām Hārūn, (Beirut: Dār Al-Jīl, 1991).

Al-Nayramāni, ʿAli ibn Muḥammad, *Al-Manṯūr Al-Bahāʾi*, Taḥqīq: ʿAli Kurdi (Damascus: Wizārat Al-Thaqāfah, Al-Hayyah Al-ʿAmmah Al-Sūriyyah Lil Kitāb, 2013).

Al-Qālī, ʾIsmāʿil ibn Al-Qāsim, *Al-Āmāli*, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, no date).

Al-Sabbāri, Khamīs, *Fan Al-Riṯhāʾ ʿInda Shāʿirāt Al-Jāhiliyyah* (Risālat Mājistīr Ghayr Manshūrah), (Amman: Al-Jāmiʿah Al-Urduniyyah, 2006).

Al-Tanūḫi, ʿAbd Al-Bāqi ʿAbd Allah ibn Al-Muḥassin, *Kitāb Al- Qawāfi*, Taḥqīq: ʿAwni ʿAbd Al-Raʾūf (Cairo: Maktabat Al-ẖānji, 2nd Edition, 1978).

Al-Yūsi, Al-Ḥasan ibn Masʿūd, *Zahr Al-Akm Fi Al-Amthāl Wa Al-Ḥikam*, Taḥqīq: Muḥammad Ḥajj, Wa Muḥammad Al-Akhḍar, (Al-Dār Al-Bayḍāʾ: Dār Al-Thaqāfah, 1981).

Al-Zamakhshari Maḥmūd Ibn ʿUmar, *Al-Qisṭās Fi ʿIlm Al-ʿArūḍ*, Taḥqīq: Faẖr Al-Dīn Qabāwah (Beirut: Maktabat Al-Maʿāref, 2nd Edition, 1989).

Ḍayf, Shawqi, *Al-Rithāʾ* (Cairo: Dār Al-Maʿāref, 4nd Edition, no date).

Hārūn, ʿAbd Al-Salām (Muʿid), *Majmūʿat Al-Maʿāni Wa Hiya Li Muʾallif Majhūl*, (Beirut: Dār Al-Jīl, 1992).

Ibn ʿAbd Rabbih Al-Andalūsi, Aḥmad ibn Muḥammad, *Al-ʿIqd Al-Farīd,* Taḥqīq: ʾAbd Al-Majīd Al-Tarḥīni (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmyyah, 1983).

Ibn Durayd, Muḥammad ibn Al-Ḥasan, *Jamharat Al-Lughah,* Ḥaqqaqahū wa Qaddama Lahu: Ramzi Bʿalbaki (Beirut: Dār Al-ʿilm Lil Malāīn, 1987).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, *Muʿjam Maqāyīs Al-Lughah*, Taḥqīq wa ḍabṭ: ʿAbd Al-Salām Hārūn (Beirut: Dār Al-Fikr, 1979).

Ibn Jinnī, ʿUṯhmān **i**bn Jinni, *Al-Tanbīh ʿala Sharḥ Mushkil Abyāt Al-Ḥamāsah*, Taḥqīq: Sayyidah Ḥāmid, Wa Tajrīd ʿAbd Al-ʿĀṭi, ʾIṣrāf wa murājaʿit: Ḥusīn Naṣṣār (Cairo: Matbaʿit Dār Al-Kutub Wa Al-Waṯāʾiq Al-Qawmiyyah, 2010).

Ibn Jinnī, ʿUṯhmān **i**bn Jinni, *Kitāb Al-ʿArūḍ*, Taḥqīq: Aḥmad Al-Hīb (Kuwait: Dār Al-Qalam, 2nd Edition, 1989).

Ibn Mālik, Jamāl Al-Dīn Muhammad bin Malik Al-Ṭāʾi Al-Jayyāni, *Al-ʾIʿtimād Fi Naẓāir Al-ẓāʾ Wa Al-ḍād Wa Yalihi Fāʾit Naẓāir Al-ẓāʾ Wa Al-ḍād*, Taḥqīq: Ḥātim Al-Dāmin (Damascus, Dār Al-Baṣāʾir, 2003).

Ibn Manẓūr, Jamāl Al-Dīn Muḥammad ibn Mukrim, *Lisān Al-ʿArab*, (Cairo: Al-Maṭbaʿah Al-Mīsryyah, 1889).

Ibn Munqiḏ, Usāmah ibn Murshid, *Lubāb Al-ʾādāb*, Taḥqīq: Aḥmad shākir (Cairo: Maktabat Al-Sunnah, 1987).

Ibn Qutaybah, ʿAbd Allah ibn Muslim, *ʿUyūn Al-ʾAkhbār* (Beirut: Dār Al-Kitāb Al-ʿArabi, Tabʿah Muṣawwarah ʿAn Tabʿat Dār Al-Kitāb Al-Maṣryyah Sant 1925, no date).

Ibn Rashīq Al-Qayrawāni, Al-Ḥasan **I**bn Rashīq, *Al-ʿUmdah Fi Maḥāsin Al-Shiʿir Wa Adābihi Wa Naqdihī,* Ḥaqqaqahu wa faṣalahu wa ʿAllaqa Ḥawāshīh: Muḥammad Muḥyi Al-Dīn ʿAbd Al-Ḥamīd, (Beirut: Dār Al-Jīl, 5nd Edition, 1981).

Ibn Saʿīd Al-ʾAndalūsi, ʿAli ibn Musa, *Nashwat Al-Tarab Fi Tārīkẖ Jāhilyyat Al-ʿArab*, Taḥqīq: Naṣrat ʿAbd Al-Raḥmān, (Amman: Maktabat Al-Aqṣa, no date).

Ibn Sīdah, ʿAli **i**bn ʾIsmāʿil Al-ʾAndalusi, *Al-Mukhaṣṣaṣ*, Taḥqīq: Ḥalīl Jaffāl (Beirut: Dār Iḥyāʾ Alturāth al-ʿArabi, 1996).

Jumʿah, Ḥusīn, *Al-Riṯhāʾ Fi Al-Jāhiliyyah wa Al-Islām*, (Damasus, Dār Muʿid, 1991).

Māḍi, Shukri, *Fi Naẓaryyat Al-Adab,* (Beirut: Al-Muʾassasah Al-ʿArabyyah Lil-Dirāsāt Wa Al-Našir, 2005).

Maqāblih Jamāl: *Al-Laẓah Al-Jamāliyyah Fi Al-Naqd Al-Adabi*, (Amman: Azminah Lil Nashr Wa Al-Tawzīʿ, 2007).

Yaḥya Muḥaimir, *Riṯāʾ Al-Abnāʾ Fi Al-Shiʿr Al-ʿArabi ila Nihāyat Al-Qarn Al-Ḥāmis Al-Hijri,* (Al-Zarqāʾ: Maktabat Al-Manār, no date).

Yamūt, Bashīr, *Jamaʿa wa Raṯha wa Waqafa ʿala Ṭibāʿat: Shāʿirāt Al-ʿArab Fi Al-Jāhiliyyah Wa Al-Islām*, (Beirut: Al-Maktabah Al-Ahliyyah, 1934).

.

ملحق تخريج القصيدة ونسبتها

جاءت أبيات القصيدة في أكثر من مصدر تراثي، أوردتها بزيادة أو نقصان، ونسبتها إلى عدد من الشعراء، وذلك على النحو الآتي:

الكتاب	المؤلف	الأبيات	نسبتها
ديوان الحماسة برواية الجواليقي[1]	أبو تمام (ت231هـ)	1،2،3،4، 5،6،7،8، 9،10،11، 12	"قالت أم السُّلَيْك، ويقال إنَّها لأم تأبَّط شرًّا. وفي (ت): وقالت امرأة من غير نسب. وزاد في (م): أخرى".
عيون الأخبار[2]	ابن قتيبة (ت276هـ)	2، 5، 7، 6 ،12	لبعض الشعراء
الزُّهرة[3]	الأصبهاني (ت296هـ)	2، 3، 1، 7، 5، 6	بلا عزو
جمهرة اللغة[4]	ابن دريد (ت321هـ)	الموضع الأول 2 الموضع الآخر 3، 7، 6، 5	جاءت الأبيات عند ابن دريد في موضعين؛ الموضع الأول لراجز دون ذكر اسمه، والموضع الآخر وفي الشعر القديم لبعض من لا يُعْرَف.
العقد الفريد[5]	ابن عبد ربه الأندلسي	الموضع الأول 1، 2، 5، 7	جاءت الأبيات عند ابن عبد ربه الأندلسي في ثلاثة مواضع؛ في الموضع الأول لأخ

[1] أبو تمَّام، **ديوان الحماسة**، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت540هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، ((د.م): دار الرشيد للنشر، 1980م)، ص258-260.

[2] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، مج3، ص65.

[3] الأصبهاني، **الزُّهرة**، ج2، ص544-545.

[4] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج1، ص147، ج2، ص629.

[5] ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، ج3، ص143، 218، ج4، ص12.

	(ت328هـ)	الموضع الثاني 1، 5، 2، 7 الموضع الأخير 1، 2، 5، 7	يرثي أخاه، الأعرابي الذي خرج هاربًا من الطاعون، فلدغته أفعى في طريقه فمات. وفي الموضعين الثاني والأخير لأب يرثي ابنه، الأعرابي الذي خرج هاربًا من الطاعون، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى في طريقه فمات.
تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها المنسوب للديمرتي[1]	الديمرتي (ت355هـ)	1، 2، 3، 7، 5، 6، 10، 8، 9	لأم تأبَّط شرًّا
التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة[2]	ابن جنّي (ت392هـ)	1، 2، 9	لأم السُّلَيْك بن السُّلَكَة
المنثور البهائي[3]	النيرماني (ت414هـ)	5، 7	لامرأة
شرح ديوان الحماسة[4]	المرزوقي (ت421هـ)	1، 2، 3، 7، 5، 6، 10، 8، 9	لامرأة
المختار من شعر بشَّار: اختيار	الشارح أبو الطاهر التُّجِيبيّ	2، 3، 5، 1	لأم تأبَّط شرًّا ترثيه

[1] الديمرتي، **تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها المنسوب للديمرتي**، ج2، ص138.

[2] ابن جنّي، **التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة**، ص249-251.

[3] النيرماني، أبو سعد، علي بن محمد بن خلف (ت414هـ)، **المنثور البهائي**، تحقيق: علي إبراهيم كردي، (دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013م)، ص297.

[4] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، مج1، ص914-918.

الخالديَّين[1]	البَرْقي (ت445هـ)		
رسالة الصَّاهل والشَّاحج[2]	المعرِّي (ت449هـ)	2، 3، 5، 7، 6 ،12	لقول شاعر وهو يروى لأم تأبَّط شرًّا
شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعرِّي[3]	_____ _____	1، 2، 3، 4، 7، 5، 6، 8، 9، 10، 12، 11	لأم السُّلَيْك بن السُّلَكَة، ويقال إنها لتأبَّط شرًّا
المخصّص[4]	ابن سيده (ت458هـ)	2	أنشد ابن سيده البيت، نقلاً عن ابن دريد، بلا عزو
شرح كتاب الحماسة للفارسي[5]	الفارسي (ت467هـ)	1، 2، 3، 7، 5	لأم تأبّط شرًّا، وتروى لأخته، ويقال: إنَّها لأم السُّلَيْك بن السُّلَكَة، وتروى لأم الشَّنفرى.
دلائل الإعجاز[6]	الجرجاني (ت474هـ)	9	بلا عزو
شرح حماسة أبي	الأعلم الشنتمري	1، 2، 3، 4،	"لأخت تأبَّط شرًّا ترثيه، وقيل أمُّه، وقيل

[1] أبو الطاهر، الشارح لـ"**المختار من شعر بشَّار: اختيار الخالديَّين**"، ص133.

[2] المعرِّي، **رسالة الصَّاهل والشَّاحج**، ص572-574.

[3] المعرِّي، **شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعرِّي**، مج1، ص552-553.

[4] ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت458هـ)، **المخصَّص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1996م)، ج4، ص50.

[5] الفارسي، **شرح كتاب الحماسة للفارسي**، ج1، ص417-418.

[6] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص320.

تمام للأعلم الشنتمري[1]	(ت476هـ)	7، 5، 6، 8، 9، 12، 10، 11	هو للسُّلَكَة ترثي ابنها السُّلَيْك بن السُّلَكة السَّعدي، ويقال هذا شعر قديم لا يُعْرَف قائله، وكان الأصمعي (ت216هـ) ينسبها إلى السُّلَكة ويستحسنها ويُعْجَب منها ويقول: أما ترون إلى هذه، أمة سوداء، تلبس الشَّعَر، وتجمع البَعَر، وتأكل خبز الشَّعير، وتَعْصِب البَعير، وتقول مثل هذه الأبيات...".
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال[2]	البكري (ت487هـ)	2	للسُّلَكَة أم السُّلَيْك
شرح ديوان الحماسة لأبي تمام[3]	الخطيب التبريزي (ت502هـ)	الموضع الأول 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12 الموضع الآخر 1	جاءت الأبيات عند الخطيب التبريزي في موضعين؛ الموضع الأول لامرأة، ويقال "إنها لأم تأبَّط شرًّا، ويقال لأم السُّلَيْك بن السُّلَكة، وهذا الاسم منقول من قولهم: سُلَك، وهو طائر، وجمعه سِلْكان، والسُّلَيْك: بطن من العرب، وقال أبو العلاء: لفرخ الحجلة خاصية في إخفائه نفسه فقيل له سُلَك، وقد يجوز أن يكون السُّلَيْك لم يُرَدْ به هذا الوجه، ولا يبعد أن

[1] الأعلم الشنتمري، **شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري**، مج1، ص536-538.

[2] البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ)، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وقدم له: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1983م)، ص145.

[3] الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، ج1، ص579-582، ج2، ص1101.

			يكون مُسمَّى بالسُّلَيْك مصغّر السُّلَك أو مرّخمًا ترخيم الصغير من سالك وسَلاك ونحو ذلك، وكان السُّلَيْك أحد مغاوير العرب، وبه يُضْرَب المثل في المضاء... والسُّلَك: فرخ الحَجَلة، والأنثى سلكة، ومنه سميت المرأة بهذا الاسم"، والموضع الآخر للسُّلَيْك أو أم تأبَّط شرًّا.
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء[1]	الأصبهاني (ت502هـ)	7	لشاعر دون ذكر اسمه
القسطاس في علم العروض[2]	الزمخشري (ت538هـ)	1	لأهل الجاهلية
لباب الآداب[3]	ابن منقذ (ت584هـ)	1، 2، 3، 7، 5، 6	مهَّد ابن منقذ للأبيات بقوله: "وفي السُّلَيْك تقول السُّلَكَة أمُّه، وقد قتل".
الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ويليه فائت نظائر الظاء والضاد[4]	ابن مالك (ت672هـ)	2	لأخت تأبّط شرًّا، وقيل أمه

[1] الأصبهاني، أبو القاسم، حسين بن محمد الراغب (ت502هـ)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت))، مج2، ج3، ص488.

[2] الزمخشري، **القسطاس في علم العروض**، ص77-78.

[3] ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي (ت584هـ)، **لباب الآداب**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: منشورات مكتبة السُّنَّة، 1987م)، ص183.

[4] ابن مالك الطّائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت672هـ)، **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ويليه فائت نظائر الظاء والضاد**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (دمشق: دار البشائر، 2003م)، ص28.

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب[1]	ابن سعيد الأندلسي (685هـ)	1، 2، 3، 7، 5، 6، 8، 9، 12، 10، 11	نسب ابن سعيد الأندلسي الأبيات، نقلاً عن واجب الأدب، للسُّلَكَة أم السُّلَيْك، وذكر تقديم الأصمعي قولها في رثاء ابنها، قال: "وكان الأصمعي يقول: أما ترون لهذه الأمة السوداء التي تلبس الشَّعَر، وتجمع البَعَر، وتقول مثل هذا". ثم قال: وهذه الأبيات في كتاب الحماسة، وتروى لأخت تأبَّط شرًّا.
ارتشاف الضرب من لسان العرب[2]	أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ)	2	بلا عزو
التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل[3]	_____ _____	2	لشاعر
العيون الغامزة على خبايا الرّامزة[4]	الدَّماميني (ت827هـ)	1، 2، 3	للسُّلَيْك
خزانة الأدب ولب لباب	البغدادي	2	مهَّد البغدادي للأبيات بقوله: "قال ابن

[1] ابن سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، ج1، ص437-438.

[2] أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ت745هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، ومراجعة: رمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م)، ج3، ص1251.

[3] أبو حيّان الأندلسي، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، 2002م)، ج5، ص57.

[4] الدَّماميني، **العيون الغامزة على خبايا الرّامزة**، ص150-151.

لسان العرب[1]	(ت1093هـ)		جيّ عند قول الحماسي...".
زهر الأكم في الأمثال والحكم[2]	اليوسي (ت1102هـ)	2	للسُّلَكَة أم السُّلَيْك
عنوان النّفاسة في شرح الحماسة[3]	الفاسي (ت1120هـ)	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 12، 11	"لأخت تأبَّط شرًّ ترثيه، وقيل أمه، ويقال هي السُّلَكَة ترثي ابنها السُّلَيْك بن السُّلَكَة السَّعْدي، وقيل هو قديم لا يُعْرَف قائله، وكان الأصمعي ينسبها إلى السُّلَكَة ويستحسنها ويُعجب منها ويقول: ألا ترون إلى هذه، أَمَة سوداء تلبس الشَّعَر، وتجمع البَعَر، وتأكل خبزَ الشَّعير، وتَعْصِبُ البعير".
الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور[4]	زينب العاملي (ت1332هـ)	1،2،3،4،5، 6،7،8،9، 10،11،12	لأميمة أم تأبط شرًّا ترثي ولدها
السحر الحلال في الحكم والأمثال[5]	الهاشمي (ت1362هـ)	1، 7	بلا عزو
شاعرات العرب	بشير يموت	1،2،3،4،5، 6،7،8،9،	للسُّلَكَة أم السُّلَيْك ترثيه

[1] البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج10، ص465.

[2] اليوسي، أبو علي، الحسن بن مسعود بن محمد (ت1102هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1981م)، ج1، ص124.

[3] الفاسي، **عنوان النّفاسة في شرح الحماسة**، ج2، ص210-216.

[4] العاملي، **الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور**، ص117-118.

[5] الهاشمي، أحمد (ت1362هـ)، **السحر الحلال في الحكم والأمثال**، راجعه وقدَّم له: سيف الدين الكاتب، (بيروت: دار الشرق العربي، 2005م)، ص121.

في الجاهلية والإسلام[1]	(ت1381هـ/19 61م)	12،11،10	
مجموعة المعاني[2]	مؤلف مجهول	1، 7	لرجل من الأزد

[1] يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، ص63.

[2] هارون، **مجموعة المعاني**، ص49.

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 24 **1442/2020** **Issue No. 48**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi